بسم الله الرحمن الرحيم

٤ رمضان ١٤١٧ هـ
٢٨ يناير ١٩٩٧ م

(خطبة جمعة)

الحمد لله الذي جعل من تعاقب الليل والنهار أياماً وشهوراً وسنين وعصوراً، الحمد لله الذي أدّبنا بشرائعه وهذّبنا بفرائضه وقرّبنا بمواعظه، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الصيام تأديباً وترهيباً، وجعل القيام ترغيباً وتدريباً، وأشهد أن محمداً رسول ربه، أفاض عليه نعمه، وجعله خير خلقه، وخاتم أنبيائه جمّله بالخلق الكريم، والسلوك القويم، والقلب الرحيم صلّى خاشعاً وصام صابراً وقام شاكراً، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

وبعد:

فقد قال الله تعالى:

"شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى

والفقراء، فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدّة من أيام أخر، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدّة، ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾

أيها الصائمون الصابرون:

هاهي تهبّ علينا رياح رمضان مشرعة تحمل معها مواعظ القرآن، ومراشد الإيمان، وبوادر الطاعة والإذعان لكل من في قلبه إيمان، وإخلاص للواحد الديّان.

بعد ما يقرب من خمسة أيام يستقبل المسلمون في كافة أنحاء الأرض أعظم مظهر من مظاهر الوحدة الإسلامية

وهو الصوم في شهر رمضان المبارك مؤكّد بدليل قول الله تعالى: «إن هذه أمّتكم أمّة واحدة وأنا ربّكم فاعبدون»

إن شهر رمضان جمل للمسلمين أعظم الذكريات وأجلّ فيه أنزل القرآن الكريم أعظم دستور سماوي وأكبر نعمة على الإنسانية وأدقّ نظام للحياة، فقد حرّر العقل وأنار للبشرية طريق وهدى الناس إلى عبادة الواحد الأحد وحطّم الأوثان والأصنام، وساوى بين الخلق، ونشر العدل في رمضان كان النصر المؤزّر للمسلمين، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، إن الصيام في ذاته نعمة تروّض النفوس وتجعلها تنزع إلى الخير وتبتعد عن رذائل الجسم، وشهوات

... جهد وبقصد وحبّ إلى الاستقامة، وترقى بالصائم إلى الأفق السامي الروحاني مستعدّة لتلقّي الفيض الإلهي وتفهّم معاني الآيات وما ينبغي من عبر وعظات.

إنّ الصوم صبر والصبر نصف الإيمان، وبالصبر يستطيع الإنسان مغالبة الأهواء ويتمكّن من الوصول إلى الحقائق العلم والحياة؛ فإنّه لا تقوى على التنقّل والكفاح في الحياة والجود بالنفس والمال وعبادة الحقّ جلّ شأنه إلّا الصابرون «إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب».

إنّ الصوم عبادة سرّية إلّا للعليم بالغيوب.

إنّه يذكّر الصائم بنعم الله عليه، فالجوع والعطش والابتعاد عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن يذكّر الصائم بنعم الغذاء والماء وهداية القرآن الكريم

(٥)

إنّ التذكير بالنعم من موجبات شكر المُنعِم وهو الله جلّ شأنه فيقبل العبد على الطاعات ويبتعد عن المحرّمات .. إنّ من حقّ هذه العبادة كفّ الجوارح عن الآثام بغضّ البصر وحفظ اللسان عن اللغو والكذب والنميمة والغيبة، والابتعاد عن الخصام والخصومة ..

إنّ الصوم فريضة كُتبت على الأمم كما كُتبت على الأمم السابقة لقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أيامًا معدودات ﴾..

على كلّ صائم منا وكلّ فتاة مراعية إذا رأى هلال رمضان أو عَلِمَ به أنّ عليه صوم أيامه فرضًا أو صائمًا فقد أباح الله له الفطر على أن يصوم

بعد انقضاء رمضان تمتد الأيام التي أظهر فيها ، وفي ذلك تخفيف وتيسير فالله ﷻ يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر.

الله الصوم مدرسة تعلمنا السيطرة على أهوائنا ونوازعنا الخير والشر في نفوسنا ، فلا تتحكم فينا شهوة ، ولا يستذلنا حال ، ولا تضيع شرعتنا لذة ، ولا يذل كرامتنا طمع ولا جشع ولا يستعبدنا خوف ولا قلق إلا إلى الله

أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ... الذين آمنوا وكانوا يتقون .. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ؟

هنيئا يا أخي المسلم لك الاستعداد لتلاوة القرآن للصوم المخلص والطاعة المجردة من الهوى ومن الرياء

إخلاصا للذات الإلهية وتعبدا لله الظاهرة والباطنة

١) مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت
للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين))

وفي حديث قدسي ((ما أمل عبادي يطعمني في جنتي بغير عمل
كيف أجود برحمتي على من بخل بطاعتي)).

وقال رسول ((أول شهر رمضان رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار))

وقال رسول ص: ((إذا كان يوم القيامة يخرج الصائمون من
قبورهم يقدمون بريح صيامهم، وأفواههم أطيب من ريح
المسك فيلقون الموائد والأباريق مسندة فيقال
لهم: كلوا فقد جعتم، واشربوا فقد ظمئتم، وتمتعوا
فقد تعبتم فيأكلون ويشربون والناس في شدة وعياء))
أو كما قال:

الحمد لله الذي عنت الوجوه لعظمته، وأشهد لا إله إلا الله
تجلى على خلقه بقدرته وحكمته والصلاة والسلام على سيدنا محمد
مبلغ رسالته وعلى آله وصحابته والتابعين إلى يوم الدين وبعد:-

فلقد كرم الله الإسلام بشهر رمضان تنبيهاً للغافلين
وحفزاً للهمم الخاملين، وامتحاناً بإعانة المؤمنين لتظهر
النفوس الصافية التي تدرك ما فيه خيرها فتبادر إليه
موقنة أنه سعي يرجع إليها وأنه ليس للإنسان إلا ما سعى
وأن إلى ربك المنتهى".

اللهم زد صيامنا بأكبر شهواتنا، وحمي ضمائرنا وتجعل
لصيامنا وشهرنا وعطائنا وبذلنا قبولاً في جنبك الله.. تجعلنا
لا نخضع لسوء الله..

علينا أن نستقبل شهر العبادة بالإيمان الصحيح

بالعمل الخالص لوجه الله تعالى مستعينا بالله ومتوكلين عليه صائما صامتا بدون تكلف ولا تملق ولا افتعال !!..

أيها الموقف :

ها هو شهر الصوم يقبل علينا .. فهل نستقبله بالإيمان الخالص ؟ هل نستقبله بالعواطف والتراحم ؟! هل نستقبله بالتآزر والتساند ؟! هل نستقبله بالصفح والتسامح ؟! هل نستقبله بالتواضع والنقاء والصفاء ؟!

إننا نهيب بالمسلمين جميعا أن يستقبلوا شهر الطاعة ويوسع البعض بالطاعات لله وأن يمتثلوا أمر الله سبحانه لتتفتح قلوبهم للعمل الخير والبر بالفقراء والمحتاجين، والبحث عن ذوي الدخول المتوسطة والمتدنية والمتزوجين ...

(٩-١٥)

يقبل علينا شهر رمضان والحال هو الحال
وسراب الظمآن يملأ كل مكان .. فهل تضيع
صرخات شعبنا الحبيب !! أما آن الأوان
للسلام والأمان تجف به دموع الأحزان
وتوضع نهاية للحرب !!!! لقد طال
السهر فجعل الله ما نراها طوفانا .. وإنه
لقادر على أن يغير سلامها برمانا . ! !

اللهم أهل رمضان علينا بالأمن والإيمان
والسلامة والإسلام
هيئ سالمنا
أصلح حالنا
حقق آمالنا
(٢) و قرب آماد البعيد
(٤) و حقق آمال الوليد
(١) و زلزل أركان العنيد
(٣) و أعد أمجاد الرشيد
(٥) و ارفع راية السلام على كل صعيد

(١٥-٢٠)